

ترجمة الإعجاز العلمي القرآني إلى اللغة الإسبانية دراسة تحليلية وصفية في الظواهر الفلكية من خلال ترجمة (خوليو كورتيس)

Translation of scientific miracles in the language of the Holy Koran To
Spanish A descriptive analytical study of astronomical phenomena translated
by Julio Cortes

د. إيمان أمينة محمودي D. Imene Amina MAHMOUDI imene.mahmoudi@univ-alger2.dz	ترجمة	مختبر ترجمة الوثائق التاريخية، جامعة الجزائر 2، معهد الترجمة، الجزائر.
DOI: 10.46315/1714-010-003-040		

الإرسال: 2020/06/25 القبول: 2020/10/24 النشر: 2021/06/16

ملخص:

نطمح من خلال هذا المقال الإسهام في إثراء الدراسات والبحوث الترجمية المتعلقة منها بالترجمة الدينية وعلى وجه خاص ترجمة معاني آيات القرآن الكريم، سيما الآيات الدالة على حقائق علمية تم إثباتها حديثاً أو ما يسمى بالإعجاز العلمي. ولا تكمن صعوبة ترجمة مثل هذه الآيات لدلالاتها العلمية فقط بل لفهم لغتها بحد ذاتها، فهذه الآيات الكونية مُعجزة لغوية في أسلوبها وبلاغتها ولا تفرق عن أية آية من القرآن الكريم من حيث البلاغة، لذا يجد المترجم صعوبة في فهم معانيها ومقاصدها ومن بين هذه الآيات تلك التي تناولناها تتعلق بالفلك والظواهر الكونية. كلمات مفتاحية: الإعجاز العلمي؛ الإعجاز البلاغي؛ الإعجاز البياني؛ الترجمة الدينية.

Abstract:

We aspire through this article to contribute to enriching the studies and researches on the field of the translation, especially the translation of the meanings of the Qur'an, spotting the light on those verses that contain scientific facts called "scientific miracles". The difficulty of translating such verses not only into their scientific evidence but also to understand their language. The universal verses are a linguistic miracle in their style and language and it is not distinguished than any verse of the Holy Koran in terms of its eloquence, consequently the translator finds it difficult to understand its meanings and purposes, we have treated some verses, which concern Astronomy and cosmic phenomena.

Keywords : Scientific Miracles; Rhetorical miracle; Religious translation.

1- مقدمة:

تعدّ ترجمة معاني آيات القرآن الكريم من أصعب الترجمات على الإطلاق، والقرآن الكريم كتاب هداية في أمور الدّين والدّنيا وكذا الأمور العلميّة حيث جاءت فيه أكثر من ألف آية قرآنيّة فيها من

الإشارات الكونية ما لم يكن معروفاً لأحدٍ في زمن الوحي لتُقيم الحجّة على أنّ هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى.

لغة القرآن العربيّة لها خصائص أسلوبية وتركيبية وبلاغية لا يُوجد لها مُقابل في غيرها من اللّغات وهي تدلّ على إعجاز لغوي وبلاغي وعلمي فائق، وترجمة معاني آيات القرآن الكريم يحتاج إلى كثير من البحث والتعمّق وفهم المقاصد الشرعيّة والإلمام بمعانيها، خاصّة ما تعلّق بالآيات الدالة على حقائق علميّة تمّ إثباتها حديثاً أو ما يسمّى بالإعجاز العلمي. ولا تكمن صعوبة ترجمة مثل هذه الآيات لدلالاتها العلميّة فقط بل لفهم لغتها بحدّ ذاتها، فهذه الآيات الكونية مُعجزة لغويّة في أسلوبها وبلاغتها ولا تفرق عن أية آية من القرآن الكريم من حيث البلاغة (فقيه، 2002، 30).

مشكلة الدّراسة وتساؤلاتها:

ارتأينا القيام بدراسة تحليليّة وصفيّة في ترجمة بعض معاني آيات القرآن الكريم والمتعلّق منها بالظواهر الفلكيّة إلى اللّغة الاسبانيّة ترجمة خوليو كورتيس (Julio Cortés, 1999) أنموذجاً لإبراز مدى صعوبة المسلك بين الإمكانية من عدمها وفي حال تعدّد التّرجمة ماهي الأساليب المُنتهجة في تخطّي صعوبات إيجاد المقابلات.

وعليه سنحاول الإجابة عن الإشكاليّة التالية:

كيف تعامل المترجم مع الظواهر الفلكيّة الواردة في القرآن الكريم ونقلها إلى اللّغة الاسبانيّة؟
كما سنحاول الإجابة عن التّساؤلات الفرعيّة التي جاءت صياغتها على النّحو التالي:

1. هل يُقابل المترجم معاني آيات الظواهر الفلكيّة القرآنيّة إلى اللّغة الاسبانيّة بمفهومها

الحديث أيّ بالحقائق العلميّة المثبتة حديثاً؟

2. هل يمكن أن ينقل المترجم أسلوب الإعجاز العلمي بمعناه الظاهر أي حرفياً أم

معنوياً؟

أهميّة الدّراسة:

الكشف عن أهم خصائص هذا الإعجاز القرآني والتعمّق في ترجمة معاني آيات القرآن الكريم التي تحتاج إلى كثير من البحث وفهم المقاصد الشرعيّة والإلمام بمعانيها، خاصّة ما تعلّق بالآيات الدالة على حقائق علميّة تمّ إثباتها حديثاً أو ما يسمّى بالإعجاز العلمي وما خصّ الظواهر الفلكيّة منها.
هدف الدّراسة:

التّعريف بأسلوب القرآن اللّغوي، فالقرآن الكريم بلغ أقصى الدّرجات وأبعد الغايات في ترابط كلماته، وتماسك جملة، وتنوّع مقاصده، وانطلاقاً من هذا الإعجاز في أسلوب القرآن الكريم ارتأينا التعرّف على أهمّ الصعوبات التي يواجهها المترجم ونقل الإعجاز العلمي بلغته وبلاغته وبيانه من

اللغة العربية إلى اللغة الاسبانية مع إسقاط نظري بنماذج تطبيقية متعلقة ببعض الظواهر الفلكية.

2- الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم:

لفظة مشتقة من إثبات (العجز) وهو الضعف وعدم القدرة يقال (عجز) عن كذا أي لم يقدر عليه فهو (عاجز) عن الإتيان به. (النجار، 2004، 65) ومع التطور الدلالي بفعل مرور الزمن تغير الاستعمال، فإن لفظة (الإعجاز) أصبحت لها دلالات أخرى.

عجز: من العجز نقيض الحزم، عَجَزَ عن الأمر يَعِجُزُ وَعَجَزَ عَجْزاً فهِمَا، والعَجْزُ: الضعف تقول عَجَزْتُ عن كذا أعِجُز. أما المعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام. (ابن منظور، د.ت، 369) وورد شرحها في علم أصول الفقه أن معناه في اللغة نسبة العجز إلى الغير وإثباته له، يقال أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجزه عن شيء. وأعجز القرآن الناس أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله. (خلاف، 2003، 28)

يتضح بهذا أن الإعجاز اللغوي في القرآن يتعلق بخصائص اللغة العربية: الصوتية، الصرفية، النحوية، التأثيلية، البلاغية وخاصة المجاز اللغوي، والأسلوبية كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والالتفات. كما أن الإعجاز هو المتعلق بعلوم القرآن والذي يحمل في حناياه الدلالة اللغوية وهي: المصطلحات القرآنية، القراءات أحكام التجويد، علامات الوقف ومصطلحات الضبط، إضافة إلى الرسم العثماني بدلالاته المتنوعة، كما أن مسألة الإعجاز متعلقة بالكلمات غير العربية في القرآن. (البنداق، 1983، 15_16)

3- الإعجاز البياني للقرآن الكريم:

البيان في أصل اللغة هو الفصاحة واللسن، وكلامٌ بَيِّنٌ فصيح، والبيان: الإفصاح مع الذكاء، والبيِّن من الرجال: السمع اللسان، الفصيح، الطَّرِيف العالي الكلام. (ابن منظور، د.ت، 369) ويرى عباس في هذا الخصوص أن أعظم وجوه إعجاز القرآن هو الإعجاز البياني، لأنه ينظم القرآن الكريم كله، سوره على اختلافها طولاً وقصراً، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، فأنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل آية من القرآن، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه وأعمها، بل هو أتمها، لأنه عام في القرآن كله لا تخلو منه سورة على قصرها، بل هو في كل آية وليس كذلك الوجوه الأخرى. (عباس، 2008، 155).

ومن خصائص الإعجاز البياني في القرآن وما تضمنته من المزايا الظاهرة في الفواتح والمقاصد والخواتيم في كل سورة وفي مبادئ الآيات وفواصلها، يمكن تلخيصها في ثلاثة خواص: الفصاحة في ألفاظه كأنها السلاسل، البلاغة في المعاني بالإضافة إلى مضرب كل مثل ومساق كل قصة وخبر في

الأوامر والنواهي وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ والأمثال وغيرها ممّا اشتمل عليه، فإنّها مسوقة على أبلغ سياق، صورة النّظم، فإنّ كلّ ما ذكره من هذه العلوم مسوق على أتمّ نظام وأحسنه وأكمّله. (الرافعي، د.ت، 148)

ومعجزاته ليست لغة وبيان فقط، فمن المعجزات ما هو حسيّ وقد كانت المعجزات الحسيّة في القصص القرآنيّ عديدة، وهناك من المعجزات ما هو عقلي، وهذا النّوع من المعجزات كان فريداً كمعجزة القرآن. وفي هذا الصّد يدرك البنداق أنّ المعجزات الحسيّة تُدرِك بحاسة البصر كما أدركها القوم عندما شاهدوا كيف تحوّلت النّار برداً وسلاماً على سيّدنا إبراهيم.

أمّا المعجزات العقليّة، فهي التي لا تدركها الحواس إنّما تدركها العقول الرّاجحة، والأفهام الثّاقبة، والرّؤي المتناهية، والإعجاز العقلي يبقى ويدوم على مرّ العصور والأزمان، بينما الإعجاز الحسيّ يفنى بفناء من أتى به ويزول بزواله. (1983، 40)

4- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم:

الإعجاز العلمي المقصود في عنوان دراستنا هو الثّوابت العلميّة الحديثة التي وردت في القرآن الكريم وهو سبق قرآنيّ للإشارة لأمر لم يكشف عنها العلم إلّا في أواخر القرن العشرين، وفي قول إعجاز عليّ بدون تحديد علم واحد بحدّ ذاته هو معنى مطلق وغير مُقيّد ويفيد الشُّمول، أمّا المقصود بالعلم الذي ينسب إليه مصطلح الإعجاز العلمي للقرآن هو العلوم الكونيّة التجريبيّة الباحثة في ظواهر الكون.

5- ترجمة معاني آيات القرآن الكريم:

تعني ترجمة معاني آيات القرآن بيانه وتوضيحه وتفسيره لغير العرب، فترجمة معانيه غير تفسيره، ومن الشّائع قول ترجمة القرآن فهذا لا يصحّ والمفروض أن نقول ترجمة معاني القرآن الكريم وهذا ما بيّنه البنداق أيّ ترجمة تفسير القرآن شيء آخر يرجي منه تفهيم الأجنبي فحوى القرآن وهذا من الأمور الواجبة علينا. (1983، 49)

ويُدليّ تعبير ترجمة القرآن على أربع دلالات (الحسن، 2013، 123_128)، وهي :

أ. ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه فقد مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وأتباعهم وأتباع أتباعهم حتّى وصل إلينا القرآن على سبيل التّواتر.

ب. ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة الأصل أي اللغة العربيّة، فقد كانت حياة النبوّة بأسرها تمثّلها بأجلى وضوح.

ج. ترجمة القرآن بمعنى تفسيره إلى لغة أجنبيّة أو ترجمة تفسيره إلى لغة أجنبيّة فقد قام بها رُسُل رسول الله ﷺ الذين حملوا خطابات الرّسول صلى الله عليه وسلم خير قيام، فضلاً عن أولئك الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا ناطقين باللغة الأجنبيّة كمثّل "حضرة بلال بن رباح الحبشي

وسلمان الفارسي" رضي الله عنهما وغيرهما كثير. وحكم ترجمة هذا النوع من الترجمة فهو كمثّل حكم ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته الأصليّة.

د. ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى هو التعبير عن معاني ألفاظه العربيّة ومقاصدها بألفاظ غير عربيّة، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد.

وقد اختلفت آراء العلماء في جواز ترجمة القرآن وأحكامها، واختلفوا كذلك في تحديد ترجمة محدّدة له من ترجمة لمعانيه وترجمة تفسيريّة، في قول الشّاطبي في بحث المراغي في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها: "إنّ أهل الإسلام أجمعوا على جواز تفسيره للعامة وهذا إجماع على جواز ترجمته" (مصطفى، 1981، 13) وهذا قياساً على جواز تفسير القرآن، أجازوا ترجمته كذلك، لأنّ الترجمة كذلك تفسير لمعانيه حالها حال الترجمة التفسيريّة.

6- 1. أنواع ترجمة القرآن الكريم وأحكامها:

نجد في منهجيّة ترجمة القرآن الكريم ثلاثة أنواع من الترجمة (أبو غزالة، 2019) وهي:
أ. ترجمة القرآن حرفياً، وتسمّى الترجمة المثلّيّة أو المساوية، والتي تتقيّد بنفس النّظم والترتيب من خلال نقل رديف إلى رديف من لغة أخرى. (عباس، 1997، 296)

أي ترجمة لأيّ جملة قرآنيّة لا يمكن أن تسمّى قرآناً، لذلك يؤكّد عباس على أنّه قد يستحيل على المترجم أن يعطي المعنى الدّقيق لكلّ كلمة من كلمات القرآن، بل سيخلط بين معاني الكلمات فيفسّر فيه الرّيب بما يفسّر فيه الشّك. (1997، 297)

وللّكلام معاني أوليّة وهي تلك التي نجدها في المعاجم، ومعاني ثانويّة وهي النّاتجة من خصائص التّراكيب اللّغويّة، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وعبر عنه بالمعنى ومعنى المعنى، وهذه المعاني الثّانويّة لا يمكن أن تترجم إلى غير العربيّة. (عباس، 1997، 298)

وحكم الترجمة الحرفيّة للقرآن الكريم اختلف فيها العلماء وعلى شروط ترجمته، ولكن اتّفقت كلمتهم على أنّ الترجمة مهما كانت لا تعدّ قرآناً ونقل خصائص القرآن اعتبروه استحالة قطعيّة كما جاء في بحث المراغي. (1981، 73)

ب. ترجمة القرآن معنويّاً، وتسمّى الترجمة غير المثلّيّة أو غير المساوية، والتي تنقل المعنى إلى لغة أخرى دون التقيّد بالنّظم والترتيب، وهي تلتقي مع الترجمة التفسيريّة.

ج. ترجمة القرآن تفسيريّاً، والتي تنقل تفسير آية أو مجموعة آيات إلى لغة أخرى، كما أنّها عبارة عن شرح ألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيه دون المحافظة على نظم الأصل وترتيبه (الذهبي، د.ت، 21)، ودون المحافظة على جميع معانيه وذلك بأنّ فهم المترجم معانيه، ثمّ يأتي بتركيب آخر في اللّغة المترجم إليها مع الحفاظ على الغرض الذي سيق فيه.

ويجيز العلماء ترجمة القرآن الكريم بالترجمة التفسيرية والمعنوية حسب ما جاء في الصّحاح، وفي هذا الصّد يقول عباس: "كان لابد أن يهب ذوو الغيرة على دين الله، وذوو المعرفة باللّغات المختلفة أن يترجموا معاني القرآن ترجمةً تظهر فيها تشريعاته، وسهولة عقائده، ومواكبة حقائق هذا القرآن للتقدّم العلمي، ومؤاخذتها بين الدّين والعقل، تحقيقاً (عباس، 1997، 310)

7- الدّراسة التّحليليّة الوصفية:

النسخة التي عملنا عليها هي للمستعرب خوليو كرتيس المولود في (بيلباو/ سنة 1923م) نسخته الأخيرة التي صدرت عام 1999م، طبعة مزدوجة اللّغة.

1. وصف بداية الكون:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (سورة الأنبياء، 30)

« Es que no han visto los infieles que los cielos y la tierra formaban un todo homogéneo y los separamos » ... (Los profetas, aleya 30: 423)

تعرض بداية خلق السماوات والأرض في إجمال وشمول وإيجاز ولكّتها وكما بيّنا سابقا لم ترد من قبيل الإخبار العلمي وإنّما جاءت لتدلّ على وحدانية الله وجاءت في مقام الاستدلال على طاقة القدرة الإلهية في إبداع الخلق، وعلى أن هذا الكون مخلوق له بداية. ووصف الله سبحانه وتعالى بداية خلق الكون بأدقّ صورة وبأسلوب فريد ودقيق. فكلمتا فتق ورتق كلمتان متضادّتان لخصّتا كيف تمّت بداية الكون.

الرتق: ورد مفهوم كلمة رتق في العديد من القواميس واخترنا منها ما يلي: ما ورد في قاموس لسان العرب: الرّتق: ضدّ الفتق. وهو إلحام الفتق وإصلاحه. وقول ارتتق أيّ إلّتام. وقال الرّجاج : قيل رتقا لأن الرّتق مصدر، المعنى كانتا ذواتي رتق فجعلتا ذواتي فتق. (ابن منظور، د.ت، 144)

أمّا في القاموس المحيط فجاء مفهومها بنفس المعنى تقريبا: رتق: الرّتق، ضدّ الفتق، ومحرّكة: جمعه رتقة، وهي الرّتبة. وارتتق: إلّتام. (أبادي، 1993، 1143)

ومنه فإن الرّتق هو الضمّ والالتحام والالتئام وهو عكس الفتق.

الفتق: الفتق عكس الرّتق وهو الانفراج والتفرّق والانشقاق وهذا ما وجدناه في القواميس بداية لسان العرب ورد ما يلي: هو خلاف الرّتق. والفتق، الخلّة من الغيم، والفتاق: الشمس حين يطبق عليها ثم يبدو منها شيء. وأفتق السّحاب إذا انفرج. والفتق في اللّغة الفصل والشقّ والانشطار. (ابن منظور، د.ت، 296_297)

وهو نفس المعنى الذي ورد في القاموس المحيط حيث قال الفيروز آبادي بأن فتق: فتقه: شقه، ومَفْتَقُ القميص: مشقه، والفتق أيضاً: شقُّ عصا الجماعة، وفتق الصبح والموضع لم يمطر وقد مُطِرَ ما حوله. (أبادي، 1993، 1182)

والمعنى من هذه الآية أن السماوات والأرض كانتا في الأصل شيئاً واحداً وكتلة متصلة وملتئمة ففتقهما ربنا سبحانه وتعالى بأمر منه إلى الأرض التي نحيا عليها وإلى سبع سماوات من فوقنا. وهذا سبق قرآني بحقيقة الفتق، ويمكن تلخيص قصة الكون من القرآن في جملة واحدة (رتق فتق).

وفسر الرازي معاني هذه الآية قائلاً أَنَّ الآية فيها العديد من المسائل، وأنزلها ربنا تبارك وتعالى لإثبات نبوة محمد ﷺ بسائر المعجزات، وقال أن ورود الفتق والرتق هو احتمال وجود فتق آخر، وهذا ما يدل عليه العقل لأن الأجسام يصح فيها الاجتماع والافتراق، ثم أضاف أن المفسرين اختلفوا في تفسير هذه الآية فمنهم من قال أن السماء والأرض كانتا شيئاً واحداً ففصل بينهما الله تعالى ورفع السماء وأقر الأرض، ومنهم من قال أن السماوات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر. (الرازي، د.ت، 139_140)

أما في تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن قال الطبري أن معنى كانتا رتقاً أي ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، ووجد الرتق، هو من صفات السماء والأرض. و (فتقناهما) يقول أن معناها: فصدعناهما وفرجناهما. (الطبري، 1988، 17_18)

يتضح لنا أن في تفسير هذه الآية بعض من الاختلاف بين المفسرين ولكن مجمل القول أنها تعني أن الأرض والسماء كانتا كتلة واحدة ثم بأمر من الله سبحانه وتعالى تفرقتا وأنزل الله المطر على الأرض فخرج فيها النبات والشجر، والسماء جعلت سبع سماوات طباقاً.

وهذا ما لم يدركه الإنسان إلا في القرن العشرين حين توصل العلم الحديث إلى إثبات بداية الكون بانفجار هائل وحين تبلورت نظرية فلكية باسم "نظرية الانفجار العظيم" وقد أثبت العلماء أن الكون بدأ بحالة ساكنة ثم أخذ في التمدد نظراً لطغيان قوى الدفع للخارج على قوى الجاذبية وهذا هو التفسير العلمي الذي بيّنه زغلول النجار في كتابه من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم. (النجار، 2004، 95_96)

وعبر عن معنى هذه الآية بالتفسير العلمي الموالي: الكون كان جرم ابتدائي واحد وهو (مرحلة الرتق) ثم أمر سبحانه وتعالى هذا الجرم فانفتق (مرحلة الفتق) (النجار، 2004، 95_96) بالعودة إلى الترجمة فان خوليو كورتيس ترجم هاتين الكلمتين على النحو التالي: قابل رتق ب: Homogéneo وفتق ب: Separar :

ورد شرح كلمة Homogéneo في قاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية DRAE على أنه:

Homogéneo : dicho de un conjunto formado por elementos iguales.) (DRAE, 2014, 1190)

مجموعة مشتركة مكوّنة من نفس العناصر-ترجمتنا-

فيما يخص Separar فقد ورد شرحها كالتالي:

Separar : Establecer distancia o aumentarla entre algo o alguien. (DRAE, 2014, 1996)

خلق مسافة أو زيادتها بين شيء أو بين شخص -ترجمتنا-

وفي القاموس المزدوج فيديريكو كورينتي نجد أنّ كلمة Homogéneo تقابلها كلمة: متجانس (كورينتي، 1988، 655) ومنه فإنّ هذه التّرجمة تؤدي نفس معنى كلمة فتق لأنّها كذلك تعني الضمّ والالتئام والتلاحم وبالتالي التجانس.

كلمة Separar فتجد مقابلها بالّلغة العربية في نفس القاموس الفصل والعزل. (الطبري، 1988، 1062)

ومنه فإنّ ترجمة كلمة رتق بمعنى الفصل والعزل تؤدي إلى نفس المعنى.

وبالعودة إلى ترجمة (los cielos y la tierra formaban un todo homogéneo)

بمعنى : السماوات والأرض كانتا تشكّلان كتلة متجانسة -ترجمتنا-

نلاحظ من خلال هذه التّرجمة أنّ المعنى المقصود في الآية بأن الأرض والسّماء كانتا تشكّلان كتلة واحدة قد أتى بنفس المدلول الذي يعني أن الأرض والسّماء كانتا عبارة عن كتلة متجانسة، وأضاف المترجم كلمة formaban أيّ تكونان أو تشكّلان وهذه الكلمة لم ترد في الآية واكتفى سبحانه وتعالى بالتّعبير عن هذا المعنى بكلمة رتق فالكلمة بحدّ ذاتها تعني تشكيل كتلة واحدة ملتحمة، فالّلغة العربية معروفة بمدى سعة معاني كلاماتها وثرائها، وبسبب عجز اللّغة الإسبانية أضاف المترجم هذه الكلمة حتى تبيّن أن الأرض والسّماء كوّنتا كتلة متجانسة، ورغم أنّه أضاف هذه الكلمة إلّا أنّ المعنى لم يتغيّر وهذا دليل على أن المترجم لم يتقيّد بقيود اللّغة وصبّ اهتمامه في نقل المعنى باستعمال هذه الجملة المكافئة لمعنى كلمة، كما قابل ففتقناهما بـ y los separamos وكما شرحنا أنفأً فهي تعني قمنا بتفريقهما وفصلهما، ومعنى الآية ككلّ حسب ترجمة خوليو فإنّها تعني أن الأرض والسّماء شكّلتا كتلة متجانسة ففريقهما سبحانه وتعالى، وهنا نقل نفس المعنى الذي بيّنه المفسّرون، وما ميّز ترجمته أنّه أضاف في حاشية المترجم، التّفسير الحديث لهذه الآية وقال بأنّ بعض العلماء المحدثين يرون في هذه الآية أصل خلق الكون، فالترجمة هنا تنقل نفس الدّلالة ونفس المعنى إلى ذهن المتلقّي الإسباني ونفس الشّحنة عن أنّ الآية تصوّر بدقّة بداية الكون والانفجار العظيم.

2. الثُّقُوبُ السُّوداءُ:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (سورة التكويد، 15-16)

¡pues no! Juro por los planetas, que pasan y desaparecen. (El oscurecimiento, aleyas 15-16: 794)

استهلَّ الله تعالى هذه الآية بالقسم، وأقسم الله بالخُنَّسِ الجوارِ الكُنَّسِ، وقد أتت هذه الآية بصيغة القسم من أجل تنبيهنا بعظمة الأمر المقسم به، وإلى أهميته لأن الله غني عن القسم لعباده، وقبل الشروع في تحليل ترجمتها لابد لنا أن نوضِّح أولاً تفسيرها ومعاني مفرداتها:

حسب ما فسَّره الطاهر بن عاشور في كتابه تفسير التحرير والتنوير، فهذه الآية فيها صيغة القسم لتأكيد الخبر والدلالة على قدرة الله تعالى، والخُنَّس جمع خائسة، وهي التي تخنس أي تختفي، والجواري: جمع جارية وهي التي تجري، أي تسير سيراً حثيثاً. والكنس جمع كائنة، ويقال كنس الظبي إذا دخل كناسه وهو البيت الذي يتَّخذ للمبيت. وهذه الصِّفات أريد بها صفات مجازية والمراد بموصوفاتها الكواكب، وُصِفَ بذلك لأنها تكون في النهار مختفية عن الأنظار فشبهت بالوحشية المختفية، وهو من بديع التشبيه، فشبه طلوع الكوكب بخروج الوحشية من كناسها، وشبه تنقل مرآها للناظر بجري الوحشية عند خروجها من كناسها صباحاً. (ابن عاشور، د.ت، 153)

في تفسير الطَّبري مجموعة مما قاله أهل التأويل في تفسير هذه الآية فقال بعضهم أنها النجوم الدارِي الخمسة، تخنس في مجراها فترجع، وتكنس فتستتر في بيوتها، كما تكنس الطَّباء في المغار، والنجوم الخمسة: بهرام، وزحل، وعطارد، والزَّهرة، والمشتري. وقال بعضهم أن الجوارِ الكُنَّس هي الكواكب. ويرى فريق آخر من المفسرين أنها تعني النجوم تخنس بالَّهَار وتكنس بالَّليل. (الطبري، 1988، 73_74)

ورد في الدِّراسات الحديثة اختلاف مع رأي المفسرين حيث بيّن زغلُول النِّجار أن هذه التفسيرات تجوز كلّها ولكنه يرى وصفاً للآية ينطبق انطباقاً كاملاً مع حقيقة مهرة تمثل مرحلة من مراحل حياة النجوم يسمّونها علماء الفلك باسم (الثقوب السوداء) وهذه الحقيقة لم تكشف إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

كما يرى بعض الفلكيين المسلمين في وصف الآية أنه وصف للمذنبات، وهي أجرام سماوية تتحرّك بمدارات بيضاوية حول الشمس وهي تمرّ وتختفي بصورة دورية، وهي تتكوّن أساساً من خليط من الثلوج والغبار الكوني. ووجه الشبه الذي استند إليه هذا النفر من الفلكيين بين المذنبات والوصف القرآني هو أن المذنب يقضي فترة من حياته مجاوراً للشمس في زيارة خاطفة، فيظهر بوضوح ولكن معظم فترات حياته يقضيها بعيداً عن أشعة الشمس ويختفي عنها تماماً ويستتر، وفي

الوصف القرآني للخُسن الجوارِ الكنس وصف يفوق التسمية العلمية لها باسم (الثقوب السوداء) دقةً وشمولاً وإحاطة. (النجار، 2004، 211_217)

الخُسن:

تعني هذه الكلمة الكواكب أو الكواكب السّيارة أو النجوم الخمسة هذا حسب ما قاله ابن منظور في لسان العرب: خنس: الخُنوس: الانقباض والاستخفاء. (ابن منظور، د.ت، 71)

أما في قاموس تاج العروس فخُسن: بمعنى خُسن (بفلان غاب به) و قال الزّجاج: في قوله تعالى: (فلا أقسم بالخُسن الجوارِ الكنس): أكثر أهل التفسير ذهبوا الى أنّ الخُسن هي: الكواكب كلّها، أو السّيارة منها دون الثابتة: (أو النجوم الخمسة) تخنس في مجراها وترجع وتكنس كما تكنس الطّباء، وهي (زحل والمشتري والمريخ والزّهرة وعطارد) لأنها تخنس أحياناً في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشّمس. (الزبيدي، 1976، 22)

أما في القاموس المحيط فخُسن عنه يخنسُ خُناً وخُنوساً: تأخر، كانخُسن، وخُسنَ بفلان: غاب به، والخُناس: الشيطان، والخُسن، كركع: الكواكب كلّها، أو السّيارة أو النّجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزّهرة، وعطارد، وخُنوسها: أنها تغيب، كما يخنسُ الشيطان إذا ذكر الله عزّ وجلّ. (أبادي، 1993، 698)

ومنه فإن معنى كلمة "خُسن" هي الكواكب السّيارة التي تختفي أحياناً في مجراها تحت ضوء الشمس، أو هي الكواكب كلّها أو النجوم الخمسة حيث لم يستوي رأي العلماء في تحديد منى هذه الكلمة ولن باختصار يرون في الآية الكريمة تشبيه لاختفاء النجوم أو الكواكب في النهار مثلما تكنس الطّباء.

كُنس:

من بين ما ورد من معاني هذه الكلمة في القواميس والمعاجم ما يلي: ما جاء في لسان العرب، الكُنس : من كُنسَ: الكُنسُ: كسح القمام عن وجه الأرض، والمكنسة: ما كُنسَ به، وكُنستِ النّجوم تَكُنسُ كنوساً: استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة. (ابن منظور، د.ت، 198)

وفي قاموس تاج العروس وجدنا كُنس بمعنى: (الجوارِ الكنس): السّيارة، وهي النّجوم الخمسة (بهرام وزحل وعطارد و الزهرة والمشتري) كالطّباء في الكُنس تستتر (كالطّباء في الكُنس) أي المغار.

ومثله قول أبي عبيدة: (أو هي كلّ النّجوم، لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً) (الزبيدي، 1976، 452)

وفي القاموس المحيط:

كُنس: الطّبي يَكُنسُ: دخل في كُناسه، كتكنسَ، وهو مُستتره في الشجر، لأنه يَكُنسُ الرّمل حتى يصل، جمعه: كُنس، وكُنسُ كركع، والجواري الكُنس: هي الخُسن، لأنها تكنسُ في المغيب، كالطّباء

في الكُنُس، أو هي كل النجوم، لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً، أو الملائكة. والكُناسة: القمامة. (آبادي، 1993، 736)

ومنه فإن معنى الكُنُس حسب ما سبق هو الكواكب الخمسة أو النجوم الخمسة السيّارة التي تبدو في الليل وتخفي بالنهار.

شرح كلمة (الجوار)

(الجوار) أي (الجارية) في أفلاكها وهي جمع جارية من الجري: أي المَرّ السريع. (آبادي، 1983، 312) وردت كذلك نفس الكلمة في قاموس تاج العروس في إصدار آخر بمعنى يجري: من جَرى: الماء ونحوه جرياناً وجريّةً، والجارية الشّمس، والسّفينّة، والنعمة من الله تعالى (آبادي، 1993، 1639). ومعنى الآية كما بيّنه جمهور المفسّرين أن الله أقسم بالنجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل والتي تجري في أفلاكها مختفية وقت الغروب. وكما قال بعض المتأخرين من المفسّرين: هي الكواكب التي تخس أي ترجع في دورتها الفلكية، وتجري في أفلاكها وتخفي.

قابل المترجم الخُس بـ "planeta" وجاء شرحها:

Planeta : cuerpo celeste sin luz propia que gira en una órbita elíptica alrededor de una estrella, en particular los que giran alrededor del sol (DRAE, 2014, 1730)

مجسّم سماوي غير مضيء، والذي يدور في مدار بيضاوي الشكل حول نجمة ما وعلى وجه الخصوص المجسّمات التي تدور حول الشّمس-ترجمتنا-

أما كلمة (جوار) فقد قابلها بـ "Pasar" ومعناها حسب قاموس:

Pasar : mudar,, trasladar a otro lugar, situación o clase. (DRAE, 2014, 1645)

الانتقال، وتحويل المكان أو الموضع أو المستوى-ترجمتنا-

وقابل كلمة الكُنُس بـ "Desaparecer" وما جاء شرحها في القاموس على النحو التالي:

Desaparecer : dejar de estar a la vista o en un lugar (DRAE, 2014, 738)

أن يتوقّف الشيء عن التواجد ويغيب عن العين أو عن المكان-ترجمتنا-

ونلاحظ من خلال تفسير الكلمات أن المترجم قد استعمل مرادفات مكافئة للكلمات الأصلية تكاد تحمل في طياتها نفس المعنى الذي ورد في الآية ولكن المعنى الذي أظهره حديثا علماء الفلك قد بيّن أنّ المفسّرين لم يدقّقوا في شرح الآية وإنما هي تدلّ على شيء مختلف نوعاً ما فليس المراد بها الكواكب السيّارة التي تختفي وتحجب عن الشمس وإنما هي مذنبات تكنس الغبار الكوني في طريقها ولقبوها بالمذنبات ولكّتهم أجازوا ذلك التفسير ولم يغلّطوه. ومنه فإن المترجم قد نقل المعنى عن أن الله عزّ وجلّ يُقسم بالكواكب السيّارة التي تمرّ وتخفي ولكنّه قال بأنها تمرّ وتسير (Pasar)

ولم يحدّد بأنها تجري وتمرّ بسرعة حتى تختفي في الأخير كما وردت في الآية بأنها تجري (الجوار الكُنس).

8- خاتمة:

تشكّل ترجمة معاني آيات القرآن الكريم جدلاً كبير حيث ذهب البعض إلى عدم جوازها لأنها تفقده ميزته اللغوية الفريدة التي تميّز بها عن باقي النصوص والكتب، ورأى البعض الآخر أن ترجمة معاني القرآن أمر لا بدّ منه وذلك لنشر دين الإسلام في كلّ بقاع المعمورة ولتقييم الحجّة على أنّه دينٌ حقّ وأن القرآن الكريم كلام الله المعجز المنزل على خير خلق الله محمد صلوات الله عليه.

ومع تطوّر العلوم تمكّن الإنسان من غزو الفضاء واكتشاف العديد من عجائبه ومكنوناته، فمن الضروري أن نلجأ إلى ترجمة معاني القرآن خاصّة ما يتعلّق بمجال العلم كعلم الفلك والطب وغيرها، لتكون حجّة للاستدلال على عظيم قدرة الله وأنّ رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم منحنا معجزة لا تفي عجائبها على مرّ الأزمنة والعصور لأنها وحي من الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال دراستنا لترجمة معاني بعض آيات الظواهر الفلكية في القرآن الكريم إلى اللغة الاسبانية، توصّلنا إلى النتائج التالية:

تبقى لغة القرآن الكريم وبلاغته من أكثر صور الإعجاز التي حيّرت فصحاء العرب وكانت سبباً في إيمانهم بأنّه كتابٌ حقّ.

يتوجّب قبل الخوض في ترجمة مثل هذه الآيات المعجزة العلم بالحديث وتفسيره، وعليه أن يطّلع على كتب التفسير ليفهم المعاني، وعليه أن يلمّ المترجم بخصائص اللغة العربية أولاً وأن يكون على درايةٍ ببلاغتها وأسلوبها الجزل، وأنّ ألفاظها ذات دلالات عميقة لأنّ إعجاز هذه الآيات بالإخبار العلمي هو دقّة وصفها لمظاهر الكون قبل كلّ شيء.

يتوجّب على المترجم أن يحيط بالمعنى في سياق الدين الإسلامي ولا يميل لدين أو عقيدة خاصّة حتى لا يحرف من معاني القرآن المفسّرة التي يصعب لغير الناطقين بالعربية فهمها وهذه التفسيرات سترفع الغموض والإبهام عن المعاني المضمرة كما يجب عليه أن يتطلّع على التفسيرات العلمية الحديثة حين يتعلّق الأمر بالإخبار العلمي، وبذلك من خلال تناولنا لعنصر بداية الخلق والثقوب السوداء لم يثبت لنا من خلال الترجمة أن خوليو كوتيس غير ملم بعلم اللغة ولا أنّه في ترجمته مال إلى ديانة أخرى بل المثبت أنّه حاول الترجمة بالمعنى الصحيح لذلك .

المصادر والمراجع

المراجع العربيّة:

- رضوان، سعيد فقيه. (2002). الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، دار الحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

- عبد الجليل، عبد الرحيم. (1981). لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- محمد، راغب زغلول النجار. (2004). من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- أبي فضل، جمال الدين بن مكرم ابن منظور. (2003). لسان العرب، دار صار، بيروت، لبنان.
- عبد الوهاب، خلاف. (د.ت). علم أصول الفقه، دار الحديث، القاهرة.
- محمد، صالح البنداق. (1983). المستشرقون وترجمة القرآن، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- فضل، حسن عباس. (2008). إعجاز القرآن الكريم، دار التفائس، الطبعة السادسة، الأردن.
- مصطفى صادق الرافعي. (د.ت). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- محمد، علي الصابوني. (1970). التبيان في علوم القرآن، دار عمر لبن الخطاب، الطبعة الأولى.
- عدنان، الشريف. (1999). من علم الفلك القرآني، الثواب العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- ابن خلدون، العبر. (732هـ-808هـ). بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، الجزء 1.
- محمد، بن أحمد بن يوسف الخوارزمي. (1989). مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
- خالد، بن عمير. (2001). الإعجاز البياني للآيات الكونية في القرآن الكريم، جامعة الأمير عبد القادر، ركلية الآداب واللغات، وهران، الجزائر.
- محمد، أرشد الحسن. (2013). بعض تراجم القرآن البنغالية المعاصرة، دراسة نقدية على ضوء منهجية ترجمة القرآن، المجلة العربية، جامعة داكا، قسم العربية، المجلد الخامس عشر، العدد السادس عشر، يونيو، بنغلاداش.
- محمد، مصطفى المراغي. (1981). بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- مروان، محمد بشير حسن أبو غزالة (محاجنة). (2019). النقاش الفقهي حول مسألة ترجمة القرآن منذ العصور الوسطى حتى وقتنا الحاضر بين العالم الإسلامي العربي والعالم الإسلامي غير العربي، <https://www.academia.edu/16/05/2019/34>.
- فضل، حسن عباس. (1997). اتقان البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الفرقان.
- الفيروز، آبادي. (1993). القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- التميمي، البكري الرازي. (604هـ). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، بيروت، لبنان، المجلد 22/21.
- محمد، بن جرير الطبري. (1988). جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- محمد، حسين الذهبي. (د.ت). التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
- محمد، الطاهر ابن عاشور. (د.ت). تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.
- محمد، مرتضى الحسين الزبيدي. (1976). تاج العروس، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار الهداية للنشر والتوزيع، الجزء 16.

- كورينتي. (1988). قاموس جديد عربي اسباني، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، اسبانيا.
المراجع الأجنبية:

- Julio Cortés. (1999). El Sagrado Coran. Barcelona. Espana: Empresa Editorial Herder.
- DRAE (2004) Diccionario de la lengua española.